مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Volume: 2, Issue: 6 2026

جذور الفكر السياسي التشادي بين الموروثات التقليدية وتأثير الاستعمار: دراسة في التحولات الإدارية والنزاعات المسلحة وآثارها الاجتماعية

Roots of Chadian Political Thought: Between Traditional Legacies and Colonial Influence—A Study of Administrative Transformations, Armed Conflicts, and Their Social Impacts

محمد صالح تريبو عبود - أستاذ مساعد، جامعة الملك فيصل، تشاد.

Mohammed Salih Tribo Abboud - Assistant Professor, King Faisal University, Chad.

treboadou@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.64337/v2i6.105

الملخص

تناولت هذه الدراسة جذور الفكر السياسي في تشاد وتأثير الاستعمار الفرنسي في نشوء النزاعات المسلحة وانعكاساتها الاجتماعية والسياسية. وقد ركزت الدراسة على تحليل الموروثات التقليدية وأنماط الحكم قبل الاستقلال، ودور الأحزاب السياسية والحكومات المتعاقبة في تشكيل الدولة الحديثة. كما بحثت في كيفية تأثير السياسات الاستعمارية الفرنسية على الانقسامات الداخلية وتفاقم النزاعات المسلحة. وأظهرت نتائج الدراسة أن الفكر السياسي التشادي متجذر في الموروثات التقليدية، وأن الأحزاب والحكومات لعبت دوراً مزدوجاً في استقرار الدولة وفي تفاقم الانقسامات في بعض الفترات. كما بينت الدراسة أن الاستعمار الفرنسي ساهم في نشوء النزاعات المسلحة، التي كان لها انعكاسات اجتماعية واضحة على المجتمعات المحلية، مثل الهجرة والفقر، وانعكاسات سياسية على استقرار الدولة وقدرة المؤسسات الوطنية على العمل بكفاءة. وفي ضوء هذه النتائج، أوصت الدراسة بضرورة تعزيز فهم الموروثات التقليدية في صياغة السياسات، وتقوية الأحزاب والحكومات، ومعالجة آثار الاستعمار، والحد من النزاعات المسلحة، وتعزيز التنمية الاجتماعية والسياسية لضمان استقرار الدولة وتشجيع التنمية المستدامة.

الكلمات المفتاحية: الفكر السياسي؛ الموروثات التقليدية؛ الأحزاب السياسية؛ الحكومات المتعاقبة؛ النزاعات المسلحة.

Abstract

This study examines the roots of political thought in Chad and the impact of French colonialism on the emergence of armed conflicts and their social and political repercussions. It focuses on analyzing traditional heritage and governance structures before independence, as well as the role of political parties and successive governments in shaping the modern Chadian state. The study also investigates how French colonial policies contributed to internal divisions and the escalation of armed conflicts. The results indicate that Chadian political thought is deeply rooted in traditional heritage, and that political parties and governments have played a dual role in both state stability and the exacerbation of internal divisions at certain periods. Furthermore, French colonialism contributed to the emergence of armed conflicts, which had significant social impacts, such as migration and poverty, as well as political repercussions on state stability and institutional effectiveness. Based on these findings, the study recommends enhancing the understanding of traditional heritage in policy-making, strengthening political parties and governments, addressing the legacies of colonialism, preventing armed conflicts, and promoting social and political development to ensure state stability and sustainable development.

Keywords: Political thought; Traditional heritage; Political parties; Successive governments; Armed conflicts.

المقدمة

يعدّ الفكر السياسي أحد المرتكزات الأساسية لفهم طبيعة النظم السياسية وتطورها، إذ يتشكل في سياق تفاعلي يجمع بين العوامل التاريخية والاجتماعية والسياسية. وفي هذا الإطار، تمثل دولة تشاد نموذجاً مهماً لدراسة هذا التفاعل، نظراً لما شهدته من تحولات عميقة ارتبطت بالموروثات التقليدية من جهة، وبالتجربة الاستعمارية وما تلاها من تطورات سياسية من جهة أخرى.

فقد تشكّل الفكر السياسي التشادي في بداياته ضمن إطار تقليدي قائم على البنى القبلية والدينية، والتي أسهمت في تحديد أنماط السلطة ومصادر الشرعية. إلا أن دخول الاستعمار الفرنسي أدى إلى إحداث تغييرات جوهرية في هذه البنى، من خلال فرض نماذج سياسية وإدارية جديدة، الأمر الذي أسهم في خلق حالة من التداخل بين الموروث التقليدي والنموذج السياسي الحديث.

ومع حصول تشاد على استقلالها، لم تنفصل هذه التأثيرات عن الواقع السياسي، بل استمرت في التأثير على طبيعة الدولة، وأسهمت في بروز عدد من التحديات، من أبرزها النزاعات المسلحة التي تعود جذورها إلى اختلالات تاريخية وسياسية واجتماعية متراكمة. وقد ترتب على هذه النزاعات آثار متعددة، شملت الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما أثر بشكل واضح على مسار الاستقرار والتنمية في البلاد.

وانطلاقاً من ذلك، يهدف هذا البحث إلى تحليل جذور الفكر السياسي التشادي، من خلال دراسة الموروثات التقليدية والتحولات التي طرأت عليها، إلى جانب بحث تأثير الاستعمار في تشكيل النزاعات المسلحة وانعكاساتها المختلفة. وينقسم البحث إلى مبحثين رئيسيين؛ يتناول الأول الفكر

السياسي في تشاد بين الموروثات التقليدية، بينما يركز الثاني على تأثير الاستعمار في تشكيل النزاعات المسلحة وانعكاساتها الاجتماعية والسياسية.

أولاً: مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في صعوبة الفصل بين تأثير العوامل التقليدية الداخلية والإرث الاستعماري في تفسير كل من تطور الفكر السياسي من جهة، وظهور النزاعات المسلحة من جهة أخرى، فضلاً عن تحديد طبيعة العلاقة بينهما وانعكاساتهما على المجتمع والدولة، وعليه تطرح الدراسة التساؤل الرئيسي التالي: **إلى أي مدى أسهمت الموروثات التقليدية والتحولات السياسية المرتبطة بالاستعمار في تشكيل الفكر السياسي في تشاد؟**

ويتفرع عن هذا التساؤل عدد من التساؤلات الفرعية، من أبرزها:

- كيف تشكّل الفكر السياسي في تشاد في ظل الموروثات التقليدية ونظمها الإدارية؟
- ما طبيعة الحالة السياسية في تشاد قبل الاستقلال؟
- كيف أسهم ظهور الأحزاب السياسية والحكومات المتعاقبة في تشكيل النظام السياسي الحديث؟
- ما دور الاستعمار في خلق أو تأجيج النزاعات المسلحة؟
- ما أبرز الأسباب الداخلية لهذه النزاعات؟
- ما الآثار الاجتماعية والسياسية المترتبة عليها؟

ثانياً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحليل جذور الفكر السياسي في تشاد من خلال دراسة الموروثات التقليدية وأنماط الحكم الإداري قبل الاستقلال، وفهم تأثيرها على تكوين الدولة الحديثة.
- استكشاف دور الأحزاب السياسية والحكومات المتعاقبة في تشكيل النظام السياسي في تشاد، وعلاقة ذلك بالاستقرار أو النزاعات الداخلية.
- تحديد أثر الاستعمار الفرنسي على تشكل النزاعات المسلحة في تشاد، مع التركيز على الانقسامات الداخلية والسياسية التي ساهم فيها الإرث الاستعماري.
- تقييم الانعكاسات الاجتماعية للنزاعات المسلحة على المجتمعات التشادية، بما في ذلك الهجرة، الفقر، وتغير النسيج الاجتماعي.
- تحليل الآثار السياسية للنزاعات المسلحة على استقرار الدولة والتوجهات الحكومية، وتأثير ذلك على قدرة الدولة على بناء مؤسسات قوية ومستقرة.

ثالثاً: أهمية الدراسة

تتمثل أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

- تحليل جذور الفكر السياسي في تشاد ودراسة أثر الموروثات التقليدية على تكوين الدولة الحديثة.
- فهم دور الأحزاب السياسية والحكومات المتعاقبة في استقرار النظام السياسي وتشكل السياسات الوطنية.
- تقييم تأثير الاستعمار الفرنسي على نشوء النزاعات المسلحة في تشاد.

- دراسة انعكاسات النزاعات المسلحة على المجتمع التشادي، سواء من الناحية الاجتماعية أو السياسية.
- توفير إطار معرفي أكاديمي يساعد الباحثين وصانعي القرار على فهم الصراعات السياسية والاجتماعية ووضع سياسات تعزز الاستقرار والتنمية المستدامة.

رابعاً: فرضيات الدراسة

- يوجد تأثير مباشر للموروثات التقليدية على تكوين الفكر السياسي في تشاد، بما يشكل أساساً للنظام الإداري قبل الاستقلال.
- تساهم الأحزاب السياسية والحكومات المتعاقبة في تشكل استقرار الدولة أو تفاقم النزاعات الداخلية، مما يعكس مدى تفاعل النظام السياسي الحديث مع الموروث التقليدي.
- يلعب الاستعمار الفرنسي دوراً في تفاقم النزاعات المسلحة من خلال ترك إرث من الانقسامات العرقية والسياسية.
- تؤثر النزاعات المسلحة تأثيراً اجتماعياً ملموساً على المجتمعات التشادية، بما يشمل الهجرة، الفقر، وتغير النسيج الاجتماعي.
- للنزاعات المسلحة انعكاسات سياسية مباشرة على استقرار الدولة وقدرتها على بناء مؤسسات فعالة ومستقرة.

خامساً: منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل جذور الفكر السياسي في تشاد وتأثير الموروثات التقليدية والاستعمار الفرنسي والنزاعات المسلحة، إلى جانب المنهج التاريخي لدراسة

تطور الأوضاع السياسية قبل الاستقلال وبعده من خلال المصادر المختلفة. كما استخدمت المنهج المقارن لتحليل النزاعات عبر فترات زمنية متعددة وفهم آثارها، مع الاعتماد على مراجع أكاديمية ودراسات سابقة ومصادر رسمية لضمان دقة النتائج.

سادساً: الدراسات السابقة

1. الدراسات العربية

تعد دراسة **إبراهيم برمة أحمد (2021)** بعنوان "أثر الاستعمار الفرنسي في الحياة السياسية بدول وسط إفريقيا 1946–1960" من أبرز الدراسات التي تناولت تأثير الاستعمار الفرنسي على تطور الحياة السياسية في تشاد ودول وسط إفريقيا. ركزت الدراسة على الفترة التي سبقت استقلال تشاد، حيث سلطت الضوء على الدور الذي لعبه الاستعمار في إعاقة التكوين الطبيعي للمؤسسات السياسية، وتوضيح العقبات التي فرضتها السياسات الفرنسية على الأحزاب السياسية والنشاط السياسي المحلي. وأكدت الدراسة أن مرحلة ما قبل الاستقلال كانت مرحلة كفاح حقيقي للشعوب الإفريقية نحو المشاركة السياسية وتحقيق الاستقلال، وأن هذه المرحلة أسست لبذور التنظيم السياسي الذي ظهر لاحقاً بعد الاستقلال. وعلى الرغم من القيمة المعرفية لهذه الدراسة، فإن تركيزها كان محصوراً في الجوانب السياسية، دون تناول شامل للانعكاسات الاجتماعية أو الاقتصادية للنظام الاستعماري والنزاعات المسلحة الناتجة عنه. ومن هذا المنطلق، تأتي دراستنا لتوسيع هذا المجال من خلال الربط بين الفكر السياسي، الأحزاب، الحكومات المتعاقبة، والاستعمار الفرنسي، مع دراسة الانعكاسات الاجتماعية والسياسية للنزاعات المسلحة في تشاد، بما يوفر رؤية أكثر شمولية عن أثر الاستعمار على الدولة والمجتمع.

أشار **عبد الواحد محمد داود وجمال الدين يسرية موسى أحمد (2023)** في دراستهم بعنوان "المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد 1920-1960 م: دراسة تاريخية تحليلية" المنشورة في مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، إلى أن المقاومة الوطنية في تشاد ضد الاستعمار الفرنسي كانت متعددة الأشكال والمستويات، بدءاً من الحركات المسلحة المنظمة وصولاً إلى أشكال المقاومة السلمية والاجتماعية. كما أبرز الباحثان دور القيادات المحلية في توحيد جهود السكان لمواجهة السياسات الاستعمارية التي حاولت فرض السيطرة الاقتصادية والسياسية، مع التأكيد على التأثير العميق لهذه المقاومة في صياغة الهوية الوطنية التشادية الحديثة. تقدم هذه الدراسة إسهاماً مهماً في فهم طبيعة المقاومة الوطنية في تشاد خلال الفترة الاستعمارية، حيث تربط بين الأحداث التاريخية والتحليل الاجتماعي والسياسي، وهو ما يعزز السياق التاريخي لفهم جذور النزاعات اللاحقة في البلاد. غير أن الدراسة تركز بشكل أساسي على الجانب العسكري والسياسي للمقاومة، مع قلة التركيز على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية الأوسع التي صاحبت تلك المقاومة، وهو ما يمكن أن يكون محوراً لدراسات لاحقة لتكملة الصورة الشاملة للتأثيرات الاستعمارية على المجتمع التشادي.

2. الدراسات الأجنبية

تُعتبر دراسة **(Nathaniel K. Powell (2020/2021** بعنوان "France's Wars in Chad: Military Intervention and Decolonization in Africa" الصادرة عن Cambridge University Press من الدراسات المهمة التي تناولت التدخل العسكري الفرنسي في تشاد ودوره في مسار الاستعمار ونهاية الحكم الاستعماري. ركز الباحث على تحليل العمليات العسكرية الفرنسية وأساليبها في مواجهة المقاومة المحلية، وربطها بعملية فك الارتباط والاستقلال،

مع إبراز التأثيرات طويلة الأمد على الاستقرار السياسي والاجتماعي في تشاد بعد الاستقلال. توفر هذه الدراسة منظوراً عسكرياً وتحليلياً دقيقاً حول سياسات الاستعمار الفرنسي واستخدام القوة في مواجهة المقاومة الوطنية، ما يكمل الدراسات التاريخية الأخرى التي تركز على المقاومة الشعبية والسياسية. غير أن الدراسة تميل إلى التركيز على الجانب العسكري، مع قلة المعالجة للبعد الثقافي والاجتماعي للمقاومة المحلية، وهو ما يترك مجالاً لإثراء البحث من خلال دمج التحليل الاجتماعي والسياسي لمقاومة الشعب التشادي، مما يساعد على فهم أعمق للعوامل التي شكلت الدولة الحديثة بعد الاستقلال.

3. تعقيب على الدراسات السابقة

تكشف الدراسات السابقة، العربية والأجنبية، عن قدر من الاتفاق في تناولها لأثر الاستعمار الفرنسي في تشاد، حيث أكدت جميعها أن الوجود الاستعماري كان عاملاً حاسماً في تشكيل البنية السياسية للدولة وإعاقة التطور الطبيعي للمؤسسات المحلية. كما اتفقت هذه الدراسات على إبراز دور المقاومة الوطنية، سواء المسلحة أو السلمية، في مواجهة السياسات الاستعمارية، وعلى أن مرحلة ما قبل الاستقلال مثّلت نقطة انطلاق أساسية في تشكل الكيان السياسي التشادي الحديث.

ومع ذلك، تختلف هذه الدراسات في زوايا المعالجة والتحليل؛ إذ ركزت دراسة إبراهيم برمة أحمد على البعد السياسي المؤسسي، بينما اتجهت دراسة عبد الواحد محمد داود وجمال الدين يسرية موسى أحمد إلى إبراز جانب المقاومة الوطنية وتحليلها في إطار تاريخي، في حين انصرفت دراسة Nathaniel K. Powell إلى التركيز على التدخل العسكري الفرنسي وأبعاده الاستراتيجية. ويعكس هذا التباين

تنوع المقاربات، لكنه في الوقت ذاته يكشف عن غياب رؤية تكاملية تجمع بين هذه الأبعاد المختلفة في إطار تحليلي موحد.

وعلى الرغم من القيمة العلمية لهذه الدراسات، فإنها تشترك في قصور نسبي يتمثل في محدودية تناولها لجذور الفكر السياسي التشادي بوصفه نتاجاً لتفاعل معقد بين الموروثات التقليدية المحلية (كالنظم القبلية والدينية) والتأثيرات الاستعمارية. كما لم تُعطِ هذه الدراسات اهتماماً كافياً لتحليل كيفية تشكل الوعي السياسي وأنماط السلطة ومفاهيم الشرعية داخل المجتمع التشادي في ظل هذا التداخل.

ومن هنا تتميز هذه الدراسة، المعنونة بـ "**جذور الفكر السياسي التشادي بين الموروثات التقليدية وتأثير الاستعمار**"، عن الدراسات السابقة في عدة جوانب؛ إذ لا تقتصر على تناول الأحداث السياسية أو العسكرية، بل تتبنى مقاربة تحليلية تفسيرية تهدف إلى فهم البنية الفكرية للنظام السياسي التشادي. كما تسعى إلى الربط بين العوامل الداخلية المتمثلة في الموروثات الاجتماعية والثقافية، والعوامل الخارجية المرتبطة بالاستعمار الفرنسي، للكشف عن طبيعة التفاعل بينهما في تشكيل الفكر السياسي. كذلك تتميز الدراسة بمحاولة تقديم تفسير أعمق لتطور مفاهيم السلطة والشرعية والهوية السياسية، بما يتجاوز الطرح الوصفي إلى تحليل بنيوي يساهم في سد الفجوة البحثية في هذا المجال. وبذلك، تقدم هذه الدراسة إضافة نوعية من خلال بناء رؤية شاملة ومتكاملة تفسر نشأة وتطور الفكر السياسي التشادي، وتبرز خصوصيته في سياق التفاعل بين التقليدي والاستعماري.

المبحث الأول: الفكر السياسي التشادي بين الموروثات التقليدية

شهدت المنطقة المعروفة حالياً بدولة تشاد تحولات سياسية عميقة ومفصلية؛ فبعد قرون من استقلال الكيانات التقليدية الكبرى المتمثلة في سلطنات (كانم برنو، وباقرمي، ووداي) كدول ذات سيادة كاملة، برزت في أواخر القرن التاسع عشر محاولة لتوحيد هذه الأقاليم تحت راية إمبراطورية واحدة أسسها القائد رابح فضل الله (1893–1900م)، الذي بسط نفوذه على حوض بحيرة تشاد بعد حروب طويلة ضد القبائل والسلطنات المحلية (الماحي، 1982). وقد تزامن نشوء هذه الإمبراطورية مع ذروة التنافس الاستعماري الأوروبي في أعقاب مؤتمر برلين (1884–1885م)، حيث اعتبرت فرنسا وجود رابح عائقاً استراتيجياً يحول دون ربط مستعمراتها في القارة (جمعة، 2004–2005).

أدى هذا التضارب في المصالح إلى مواجهات عسكرية شرسة انتهت بـ "معركة كسري" (أبريل 1900م)، والتي أسفرت عن مقتل رابح ونهاية مقاومته؛ مما مكن الفرنسيين من إخضاع المنطقة وتوحيدها تحت مسمى "الإقليم العسكري لمحمية تشاد"، ثم "مستعمرة أوبانجي تشاد" لاحقاً (الماحي، 1982). وبموجب هذا الواقع الاستعماري، انتقلت سلطة التشريع إلى البرلمان الفرنسي في باريس، حيث أصبحت تشاد تُدار وفق قوانين وقرارات تصدر من المركز وتُطبق محلياً عبر حاكم الإقليم، لتتشكل بذلك الملامح الإدارية والسياسية لدولة تشاد الحديثة (جمعة، 2004–2005).

المطلب الأول: الفكر السياسي بين التحولات في الموروثات التقليدية التشادية ونظامها الإداري

ظل إقليم تشاد منذ صدور مرسوم 11 فبراير 1906م تابعاً لـ "أوبانجي شاري"، حتى 12 أبريل 1916م، حيث صدر مرسوم ألغى روابط التبعية مع أوبانجي، وجعل أراضي تشاد المحتلة تابعة مباشرة للحاكم العام لأفريقيا الاستوائية الفرنسية في "برازافيل". ثم تحولت تشاد إلى مستعمرة على إثر

مرسوم 17 مارس 1920م، ومنذ ذلك التاريخ شهدت مستعمرة تشاد تحويلاً جذرياً في نظامها الإداري، وذلك بعد أن وطدت فرنسا نفوذها في البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ صدور مرسوم 5 سبتمبر 1900م، والذي كان يهدف لتنظيم (الإقليم العسكري التشادي)، بادر المستعمر الفرنسي إلى تقسيم الأراضي التشادية إلى مقاطعات إدارية يسهل له حكمها بصورة مطلقة (الماحي، 1982). ومنذ عام 1895م رأت فرنسا أن تفتتح نظاماً لحكم الأراضي التي احتلتها في أفريقيا، فعينت وزيراً للمستعمرات يحكمها من باريس. ومنذ البداية لاحظت أن هذا النظام لم يكن عملياً بما يسمح بتوسيع رقعة هذه الأراضي مع استحالة المركزية في إدارتها، فقسمتها إلى إقليمين كبيرين:

1. **إقليم أفريقيا الغربية الفرنسية:** وعاصمته (داكار)، ويضم ثماني مقاطعات هي: (السنغال، داهومي "بنين حالياً"، ساحل العاج، فولتا العليا "بوركينا فاسو حالياً"، موريتانيا، غينيا، والسودان الغربي "مالي والنيجر حالياً").
2. **إقليم أفريقيا الاستوائية الفرنسية:** وعاصمته (برازافيل)، ويضم أربع مقاطعات هي: (تشاد، الغابون، أوبانجي "أفريقيا الوسطى حالياً"، والكونغو الأوسط "برازافيل حالياً"). وقد عين لكل إقليم حاكم عام خاضع لسلطة وزارة المستعمرات والإدارة المركزية في باريس (أحمد، 1980).

لقد صنفت مراكز العمران في تشاد في عهد الإدارة الفرنسية إلى ريفية وحضرية، واختلف في تحديد مراكز النمو الحضري من وقت لآخر؛ ففي عام 1938م تم تقسيم البلاد إلى عدة مقاطعات إدارية منها: مقاطعة شاري الأسفل، وشاري الأوسط، وشاري الأعلى، ومايوكيبي. وكانت هذه المقاطعات

تضم (34) مركزاً، واختيرت (9) مدن ذات صفة حضرية لتكون عواصم إدارية لهذه المقاطعات. وفي عام 1956م أضيفت مقاطعة أخرى هي (قيرا) التي كانت تابعة لمقاطعة البطحاء، واستبدل اسم مقاطعة "شاري الأسفل" بـ "شاري باقرمي"، و"شاري الأعلى" بـ "لغون"، واصطلح أن تكون المراكز الحضرية هي المراكز العمرانية التي يزيد عدد سكانها على (5000) نسمة. وفي 22 فبراير عام 1960م صدر مرسوم قسم البلاد إلى (14) مقاطعة، و (51) مركزاً، و (24) قسماً، لتصبح المراكز الحضرية (75) مركزاً، وما عداها يدخل ضمن نطاق الريف (أحمد، 1980).

المطلب الثاني: الحالة السياسية في تشاد قبل الاستقلال

نجحت فرنسا خلال تاريخها الاستعماري الطويل أن تفوز بنصيب الأسد من القارة الأفريقية، حيث مد الفرنسيون نفوذهم إلى ما يسمى بـ "أفريقيا الاستوائية الفرنسية" التي تضم (تشاد، وسط أفريقيا، الكونغو، والغابون). ولقد اعتمد نظام الحكم الفرنسي بصفة عامة على نظام الإدارة المباشرة؛ وهي بذلك لا ترى ضرورة لوجود زعامات أو تنظيمات قبلية أو محلية تقوم بين إدارتها وبين سكان المستعمرات في حياتهم اليومية.

فقد حطم الفرنسيون الزعامات التقليدية، وانتزعوا منها كل سلطة أو نفوذ، بل وحاربوا ولاء الناس لهم؛ مما أدى إلى اختلال العلاقة بين فرنسا ومستعمراتها. وتميزت هذه الحقبة بإدارة مركزية صارمة مقرها باريس، جعلت رسم السياسة من سلطة الفرنسيين وحدهم، حيث شغلوا جميع الوظائف وتولوا تنفيذ أوامر الحكومة. إن فرنسا في بداية هيمنتها على تشاد قامت بالقضاء على كل مظاهر السلطنات الإسلامية (كانم برنو، باقرمي، ووداي)، وأي رابط يربط الدولة الحديثة بتلك السلطنات التاريخية (الماحي، 1982).

لذلك بلغت حالة المستعمرات الفرنسية، نتيجة للسياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا قبيل الحرب العالمية الثانية، أسوأ مستوى لها؛ فكانت الإدارة الاقتصادية في أيدي شركات الاحتكار، وأصبحت ثروات الإقليم إما مهملة وإما مستغلة لصالح الفرنسيين وحدهم. كما منع إنشاء المصانع في الأقاليم الأفريقية، ووضعت النظم الجمركية التي تكفل نظام الاحتكار الفرنسي المبني على الرشوة والفساد. وتجدر الإشارة هنا إلى أن النظام الاقتصادي الذي أقامه المستعمر الفرنسي ما زالت تعاني منه الشعوب الأفريقية عامة والشعب التشادي خاصة (الماحي، 1982).

وأثناء الحرب العالمية الثانية (1939–1945م) وقعت فرنسا في يد ألمانيا النازية، وسعى الفرنسيون إلى استردادها، وشارك الأفارقة في تحريرها بمقتضى الوعد الذي تلقوه بنيل الاستقلال والحرية إن شاركوا في الحرب بجانب الحلفاء. ففي أغسطس 1940م، وبعد بضعة أسابيع من توقيع الهدنة بين ألمانيا وحكومة "فيتشي" برئاسة الجنرال "بيتان"، أعلن "فليكس إيبويه" (1884–1944م)، حاكم مقاطعة تشاد، تأييده وانضمامه لحكومة (فرنسا الحرة) التي يقودها الجنرال "ديغول" في المنفى. وقد أثر انضمامه بعمق، ليس في تشاد فحسب، بل أيضاً على سائر مناطق أفريقيا الاستوائية والغربية الفرنسية (جمعة، 2004–2005).

كان الشعب التشادي ضمن الشعوب الأفريقية التي تم تجنيد أعداد كبيرة من أبنائها لتحرير فرنسا من قبضة ألمانيا النازية مقابل نيل استقلالها، وكان التشاديون ينظرون إلى فرنسا في حربها ضد ألمانيا على أنها دفاع عن الوطن؛ لذلك قاتلوا بكل بسالة وإخلاص في صفوف الجيش الفرنسي (جمعة، 2004–2005). وفي بداية يناير 1941م، انطلقت المجموعة التي يترأسها القائد العقيد "أورنانو" إلى ليبيا للاقتتال مع القوات الإيطالية المتواجدة في "فزان" و"غاترون" و"مرزوق"، ولكنه قُتل في 11

يناير 1941م. وفي فبراير 1941م، انطلقت مجموعة الجنرال "ليكيلرك" للهجوم على القواعد الإيطالية في "الكفرة"، وفي 17 فبراير 1941م انطلقت مجموعة أفريقيا الاستوائية الفرنسية لتحرير إريتريا، وإثيوبيا، وجيبوتي.

ومن يناير حتى مارس 1942م، اكتسحت القوات الأفريقية منطقة "فزان" تحت قيادة الجنرال "كوينغ KOENIG"، وفي يناير 1943م تم احتلال فزان والتحقت القوات التشادية بجيوش الحلفاء التي كانت تطارد الجنود النازيين (أفريكا كور) على الشاطئ الليبي، وانتهى بذلك احتلال ليبيا. وفي هذه الأثناء، ضرب الطيران الألماني مدينة (فورت لامي – أنجمينا حالياً)، واشتعلت النيران في مستودعات البترول. وذكر الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي في كتابه "تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال": أن الجنرال "فليكس إيبويه" قاد القوات الفرنسية لمواجهة هجوم محتمل من الجيش الإيطالي من الحدود الليبية التشادية، ثم تحولت القوات التي يقودها من الدفاع إلى الهجوم عام 1941م، وشكلت نواة للمعارك التي قادها الجنرال "لكليرك" عام 1942م في "كفرة" والاتجاهات الأخرى في شمال أفريقيا. وقد اتخذت مدينة (فورت لامي) عاصمة تشاد قاعدة لتموين جيوش الحلفاء والفرق التي كانت تحارب في الصحراء وفزان وكفرة وطرابلس وتونس.

وبعبارة أكثر دقة، أصبحت قاعدة جوية هامة للطائرات الأمريكية وهي في طريقها إلى الشرق الأوسط، حيث إن موقعها الجغرافي جعلها في منأى عن العمليات العسكرية لدول المحور، التي لم تنجح في قصفها بالقنابل إلا مرة واحدة عام 1942م، ولم يترتب على ذلك خسائر كبيرة (الماحي، 1982). وبذلك وقفت تشاد إلى جانب فرنسا في محنتها، واتخذت مركزاً عسكرياً استراتيجياً للقوات الفرنسية ضد ألمانيا.

تحررت فرنسا من الاحتلال الألماني في عام 1943م، وعرفاناً بالفضل الذي قدمه الشعب الأفريقي لفرنسا في الحرب، أرادت "فرنسا الحرة" أن تقابل الموقف بالمثل؛ فدعا الجنرال "ديغول" إلى عقد مؤتمر (برازافيل) عام 1944م، وصرح بمكافأة سكان المستعمرات بإعلان المساواة في الحقوق السياسية وإلغاء الاحتكارات الاقتصادية (الماحي، 1982). لكنهم لم يحصلوا حتى على حقوقهم الفردية، فضلاً عن أوطانهم التي لم تقبض غير السراب من تلك الوعود الزائفة؛ وفي كل الأحوال، فإن الاستقلال الحقيقي يجب أن يشمل الاستقلال السياسي والاقتصادي والثقافي، وإلا يكون استقلالاً ناقصاً (عبد الرحيم، 1997).

المطلب الثالث: الأحزاب السياسية في تشاد عند ظهور الدولة التشادية الحديثة

جاءت نشأة الأحزاب نتيجة لبعض الإصلاحات السياسية والإدارية الشكلية التي أجرتها الدولة الفرنسية حيال مستعمراتها، ولاسيما تلك الشعوب التي شاركت بقواتها في الحرب العالمية الثانية في صف فرنسا وحلفائها ضد ألمانيا النازية ودول المحور الأخرى.

تمثلت تلك الإصلاحات في المقررات التي حواها مؤتمر (برازافيل) 1944م، وبعض بنود دستور الجمهورية الرابعة 1946م، والتي قضت بدمج المستعمرات في الدولة الفرنسية مع منحها فرصة محدودة لممارسة الحياة السياسية بتأسيس فروع محلية للأحزاب الفرنسية. ونتيجة لهذه الفرصة المحدودة، تأسست بعض الأحزاب السياسية في تشاد منذ منتصف العقد الرابع من القرن الماضي.

أ- تعريف الحزب السياسي:

يوجد أكثر من تعريف للحزب السياسي بحسب الدراسات الأكاديمية في العلوم السياسية، منها:

1. الحزب منظمة لها أهداف سياسية واجتماعية تسعى لتحقيقها، من خلال المشاركة في السلطة أو الإمساك بها (العلوي، 1997).
2. الحزب السياسي هو مجموعة من الأفراد تتعاون في تشكل منظم، يتبنى أفكاراً وبرامج سياسية واجتماعية، ويعمل على استقطاب المزيد من الأفراد للانضمام إليه، كما يعمل على استمالة الرأي العام من أجل الوصول إلى السلطة أو المساهمة فيها لتحقيق أهدافه (العلوي، 2014).
3. الحزب السياسي هو تنظيم يضم مجموعة من الأفراد بنفس الرؤية السياسية، وتعمل على وضع أفكارها موضع التنفيذ وذلك بالعمل في آن واحد على ضم أكبر عدد ممكن من المواطنين إلى صفوفهم، وعلى تولي الحكم أو على الأقل التأثير على قرارات السلطات الحاكمة.

ب- دور الأحزاب السياسية:

بما أن الحزب السياسي يعمل في الأساس كوسيط بين أفراد الشعب ونظام الحكم في الأنظمة الديمقراطية بأنواعها، فإن للأحزاب المختلفة أدواراً رئيسية ومهمة في ذلك الشكل من أشكال الحكم، ومن أهمها:

1. صياغة احتياجات ومشاكل المواطنين، وطرح مقترحات لحلها وتقديمها إلى الجهات الحكومية المختلفة بصورة قانونية.
2. تنظيم نشاطات توعية وتثقيف الناخبين حول النظام السياسي والانتخابات، والدعاية لرؤية الحزب لتقدم الدولة.

3. الضغط على الحكومات لتلبية مطالب الشعب في القطاعات المختلفة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية).

4. نشر الدعاية بين المواطنين لأفكار الحزب وترشيح ممثليه في الانتخابات (الشرقاوي، 2007).

ج- تكوين الأحزاب السياسية في تشاد:

منذ أن أعلن الفرنسيون في عام 1920م أن تشاد أصبحت مستعمرة فرنسية، لم تسمح فرنسا بمشاركة الشعب التشادي في الحكم. وفي عام 1940م بدأت فرنسا في تغيير سياستها التعسفية تجاه مستعمراتها نتيجة للمتغيرات الدولية، ومن هنا سمحت للمواطنين الأفارقة بالمشاركة في الشؤون السياسية والإدارية لبلادهم؛ وعليه قام التشاديون بتأسيس أحزاب سياسية بدأت منذ عام 1946م (جمعة، 2004-2005).

والجدير بالذكر أن فرنسا لم تغير سياستها إلا بعد مؤتمر برازافيل عام 1944م؛ فمن خلال هذا المؤتمر، منحت فرنسا للأفارقة الحرية السياسية لممارسة النشاط في بلادهم، ولهذا صرح الجنرال "ديغول" قائلاً: "لن يكون هناك أي تقدم في أفريقيا الفرنسية إذا لم يستفد السكان من وطنهم الأم من هذا التقدم معنوياً ومادياً" (محمد، 2009-2010).

ففي الفترة من 1946-1956م، شهدت البلاد نشاطاً محدوداً، حيث صدر دستور الجمهورية الفرنسية الرابعة في أكتوبر 1946م، الذي أقر دمج المستعمرات الفرنسية في فرنسا ومنحها حق التمثيل السياسي، وعليه نشأت بعض الأحزاب كفروع محلية للأحزاب الفرنسية. ونتيجة لذلك، جاءت

الأحزاب السياسية في تشاد — خاصة التي ظهرت ما بين (1945–1958م) — فروعاً من الأحزاب الفرنسية الرئيسية، وأخذت تتلون بدرجة كبيرة بالولاء القبلي المحلي (الماحي، 1982). ومنذ ذلك الحين، بدأ التشاديون يمارسون الحياة السياسية، ويعتبر قيام هذه الأحزاب مرحلة جديدة في تاريخ تشاد السياسي الحديث؛ فهذا التحول لعب دوراً كبيراً في تطور الحياة السياسية، الأمر الذي مهد بدوره للحكم الذاتي ثم الاستقلال (جمعة، 2004–2005).

الأحزاب التشادية المنبثقة من الأحزاب الفرنسية الكبرى:

1. **تجمع الشعب الفرنسي (R.P.F):** يعتبر أول حزب سياسي ظهر في تشاد عام 1945م، وهو انبثق من حركة "فرنسا الحرة" التي يتزعمها الجنرال "ديغول"، وقد عم المستعمرات الأفريقية الفرنسية بعد الحرب مباشرة.
2. **الحزب الشيوعي الفرنسي (P.C.F):** تأسس في نهاية ديسمبر 1920م، وكان من أنصار سياسة الإدماج، وظهر فرعه في تشاد عام 1947م.
3. **القسم الفرنسي لحزب العمال العالمي (S.F.I.O):** هو حزب يساري متطرف، ظهر في تشاد عام 1948م كنقابة عمالية.
4. **الاتحاد الديمقراطي والاشتراكي للمقاومة (U.D.S.R):** يعتبر هذا الحزب الفرع المحلي لحزب الاتحاد الوطني الجمهوري (U.N.R) الفرنسي، أنشئ عام 1948م من قبل الفرنسيين (الليبراليين) المقيمين في تشاد.

لقد ظهر أول حزب سياسي تشادي عام 1945م يحمل اسم **الاتحاد الديمقراطي التشادي (U.D.T)** برئاسة السيد "عربي القوني". كما أُسس **الحزب التقدمي التشادي (P.P.T)** بتاريخ 16 ديسمبر

1946م بقيادة "جبريل ليزيت"، والذي تمت الموافقة على شرعيته في 27 مارس 1947م، ويعتبر جزءاً من التجمع الديمقراطي الأفريقي (R.D.A).

جدول: التتابع الزمني لنشوء الأحزاب السياسية في تشاد (1945–1952م)

السنة	اسم الحزب	الاختصار	ملاحظات إضافية
1945م	تجمع الشعب الفرنسي	R.P.F	أول حزب فرنسي يظهر في تشاد (ديغولي).
1945م	الاتحاد الديمقراطي التشادي	U.D.T	أول حزب سياسي تشادي برئاسة "عربي القوني".
1946م	الحزب التقدمي التشادي	P.P.T	فرع من التجمع الديمقراطي الأفريقي (R.D.A).
1947م	الحزب الشيوعي الفرنسي	P.C.F	فرع محلي للحزب الفرنسي في تشاد.
1948م	حزب العمال العالمي	S.F.I.O	ظهر كنقابة عمالية (يسار متطرف).
1948م	الاتحاد الديمقراطي والاشتراكي للمقاومة	U.D.S.R	أنشأه الفرنسيون الليبراليون المقيمون في تشاد.
1952م	(ظهور أحزاب جديدة)	-	نتيجة انحلال حزب الاتحاد الديمقراطي التشادي (U.D.T).

يعكس هذا الجدول التحول من الأحزاب ذات المرجعية الفرنسية الخالصة إلى نشوء كتل سياسية محلية بدأت تشكل ملامح الدولة التشادية الحديثة، واتسمت مسيرتها بالتجزئة والتفكك؛ فكثيراً ما يلاحظ انقسام الحزب الواحد إلى عدة حركات، مما أدى إلى إضعافها وتشتيت جهودها في ائتلافات مؤقتة (عبد الله، 2010–2011).

المطلب الرابع: الحكومات المتعاقبة في تشاد (1958 – 1959م)

إن القانون الدستوري الذي صدر بتاريخ 3 يونيو 1958م نص في المبادئ الأساسية للدستور الفرنسي العام على تنظيم العلاقات بين الجمهورية الفرنسية والشعوب الأفريقية المنضمة إليها. كما أن قانون 26 يوليو 1958م قد نقل رئاسة مجلس الحكومات إلى نواب رئيسيين منتخبين، ولم يعد رؤساء الأقاليم يرأسون مجالس الحكومات إلا عندما يتعلق الأمر بالمصالح العامة للدولة.

وبصدور القانون الدستوري بتاريخ 4 أكتوبر 1958م، وتنظيم الرابطة الفرنسية الأفريقية، حصلت تشاد على الاستقلال الذاتي، وتكون أول مجلس حكومة وطنية قبل قيام الحكم الذاتي في البلاد. وقد مرت تشاد بثلاث مراحل أساسية لإرساء مؤسساتها الدستورية، وهي:

1. الحكومات المؤقتة.
2. الانتخابات التشريعية المحلية.
3. الحكومات الانتقالية. وذلك في الفترة ما بين اختيار قيام الدولة وأول انتخابات تشريعية، وهي فترة لا تتجاوز أربعة أشهر (شمس، 1992).

المبحث الثاني: تأثير الاستعمار في تشكيل النزاعات المسلحة وانعكاساتها الاجتماعية في تشاد

في ضوء ما سبق، يتضح أن تأثير الاستعمار لم يقتصر على إعادة تشكيل البنى السياسية في تشاد، بل امتد ليسهم بصورة غير مباشرة في خلق بيئة خصبة لاندلاع النزاعات المسلحة، نتيجة ما خلّفه من اختلالات هيكلية في توزيع السلطة والثروة. وقد انعكست هذه النزاعات بدورها على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، مخلّفة آثاراً عميقة مست بنية المجتمع واستقراره. ومن هذا المنطلق، يصبح من الضروري الانتقال إلى تحليل أبرز التداعيات المباشرة لهذه النزاعات، لاسيما ما يتعلق بالخسائر البشرية والانتهاكات الاقتصادية، بوصفها من أخطر النتائج التي أثّرت على مسار التنمية والاستقرار في تشاد.

المطلب الأول: الأسباب الداخلية للنزاعات المسلحة التشادية

1. **موروث الاستعمار الثقافي والسياسي:** خرج الاستعمار من تشاد مخلفاً وراءه أنظمة وطنية تتبنى ثقافته، لغته، وتقاليده في الحكم والقانون، وكانت هذه الأنظمة بعيدة عن التقاليد والأعراف الأصيلة للمجتمع التشادي؛ مما خلق هوة بين السلطة والشعب (صديق، 1982).
2. **حقبة "تومبلباي" وتكريس السلطة الفردية:** تولى "انغرتا تومبلباي" الرئاسة بعد استقلال تشاد في 11 أغسطس 1960م، وبدأ فوراً بسياسة الإقصاء وتصفية الخصوم، ومنها عزل "جبريل ليزيت"، وحظر "الحزب الوطني الأفريقي" بزعامة "جان باتست" بحجة أصوله غير التشادية.
3. **تصفية القيادات والاتهامات بالخيانة:** استبدل تومبلباي رئاسة الجمعية الوطنية بعزل "اللاهو طاهر" ووضع "الميسو محمد كوتوكو" مكانه، ثم عزل الأخير وطرد للكاميرون بتهمة محاولة قلب نظام الحكم.
4. **إقصاء القيادات الشمالية:** سعى تومبلباي لتصفية القيادات الشمالية، خاصة أحمد غلام الله وجبريل خير الله، عبر محاولات احتواء فاشلة انتهت بالصدام السياسي.
5. **تصفية الأحزاب وإعلان "الحزب الواحد":** بعد فشل مؤتمر أبشة (13 يونيو 1961م)، ألغى تومبلباي جميع الأحزاب النشطة، وأصبحت تشاد دولة الحزب الواحد تحت راية "الحزب التقدمي التشادي(P.P.T) "، مما دفع المعارضة للعمل السري.
6. **حملة الاعتقالات الكبرى (مارس 1963م):** لجأ النظام للعنف ضد الرموز السياسية، فاعتقل محمد أبا سعيد (السكرتير العام لحزب الاتحاد الوطني)، ومحمد عبد الكريم (رئيس الجمعية الوطنية)، وعيسى اللاجيمي، وجبريل خير الله، وأحمد غلام الله.

7. **أحداث "فورت لامي" والقمع العسكري:** في 16 سبتمبر 1963م، واجهت الحكومة التظاهرات بإطلاق النار المباشر، مما أسفر عن مقتل أكثر من 200 شخص واعتقال المئات وإعلان حالة الطوارئ.
8. **انتقال الصراع إلى الخارج:** أدى القمع إلى نزوح قادة "الاتحاد الوطني" نحو السودان الذي اتخذوه عمقاً استراتيجياً لإدارة النضال ضد النظام.
9. **انتفاضة "منقلمي" وبدايات الكفاح المسلح (1965م):** انفجر الشعب في مدينة منقلمي احتجاجاً على الضرائب الباهظة، وواجهت الحكومة ذلك بوحشية سقط إثرها 400 قتيل، مما أدى لموجات هجرة نحو السودان وبداية تشكيل جيوب مقاومة مسلحة.
10. **حادثة "أدري" وشرارة الثورة:** في ديسمبر 1965م، هاجم سكان مدينة أدري مراكز الحدود ورفضوا دفع الضرائب، واعتبرت هذه الواقعة الشرارة الحقيقية للكفاح المسلح (عالم، 2001).
11. **الثورة الثقافية والتحول الهوياتي (1973م):** أطلق تومبلباي "الثورة الثقافية" لتغيير الأسماء (فرانسوا إلى انغرتا، وفورت لامي إلى أنجمينا)، وأسس "الحركة الوطنية من أجل الثورة الثقافية والاجتماعية(MNRCS) ").
12. **الاضطهاد الديني وطقوس "الهوندو":** فرض طقوس "الهوندو" التقليدية كشرط للوظائف العامة، مما أثار غضب المسلمين والمسيحيين وعمق الشرخ الطائفي والعرقي في البلاد.

المطلب الثاني: الآثار الاجتماعية للنزاعات المسلحة التشادية

- **أولاً: الخسائر البشرية والانتهاكات الاقتصادية:** شهدت الفترة (1966–1990م) نزاعات حصدت أرواح أكثر من مئة ألف شخص، مع عجز صحي تام وهجرة للأطباء، وقيام السلطات بحرق مزارع الفلاحين (الجزولي، 2024).
- **ثانياً: العبء الضريبي وظهور الانفلات الأمني:** أثقل الثوار كاهل المواطنين بضرائب عالية، كما ظهرت عصابات قطاع الطرق التي روعت المسافرين ونهبت الممتلكات تحت ستار الثورة.
- **ثالثاً: تفكك الأسرة والانهيار الاجتماعي:** تسببت الهجرات الجماعية في تشتت العائلات، وتحولت العلاقات الاجتماعية إلى صراعات قبلية وأسرية دموية.
- **رابعاً: التحول في القيم والأخلاقيات:** برزت عادات دخيلة مثل استخدام الأطفال للارتزاق واستهداف الفئات المستضعفة من شيوخ وعلماء.
- **خامساً: معاناة الفئات المستضعفة:** أدى فقدان المعيل لتشرد الأطفال، وترك الدراسة، والوقوع ضحية للتجنيد القسري، بينما تعرضت المرأة لانتهاكات حقوقية جسيمة كالاغتصاب والقتل.
- **سادساً: دور المرأة التشادية:** رغم كونها العمود الفقري للأمن الغذائي والرعوي، إلا أنها دفعت الثمن الأكبر في النزاعات صحياً واجتماعياً.
- **سابعاً: التحولات الاقتصادية داخل الأسرة:** تحولت المرأة إلى العائل الوحيد، مما أدى لانهيار البيوت تحت الضغط وزيادة عمالة الأطفال (باعة سجائر وقورو) لسد الرمق.

- **ثامناً: الفراغ التربوي والتدخلات الخارجية:** استغلت منظمات أجنبية الخواء الروحي والتربوي الناتج عن غياب الراعي لنشر سلوكيات مفسدة وتعميق الخلافات السياسية.
- **تاسعاً: الديموغرافيا والهجرات الجماعية:** أدت الحروب، وخاصة حرب مارس 1980م، إلى انخفاض حاد في عدد السكان وهجرات جماعية، خاصة من القبائل الشرقية (الأبوشارب، التامي، والمبأ) نحو السودان.
- **عاشراً: إحصائيات المهاجرين التشاديين (عام 1969م):** بلغ عدد المهاجرين التشاديين إلى الخارج أكثر من 1,136,000 نسمة، وتوزعوا كالتالي:

جدول: إحصائيات تقريبية للمهاجرين التشاديين (حسب بيانات 1969م)

الدولة	عدد المهاجرين (نسمة)
السودان	1,000,000
الكاميرون	40,000
أفريقيا الوسطى	30,000
الكونغو	20,000
السعودية	20,000
ليبيا	15,000
النيجر ونيجيريا	15,000

- **الحادي عشر: انتشار الأمراض والأوبئة:** ارتبطت النزاعات المسلحة في القارة الأفريقية، وتشاد تحديداً، بانتشار الأمراض الخطيرة وعلى رأسها الإيدز، نتيجة موجات اللجوء والنزوح والظروف المعيشية القاسية. كما برزت آفات اجتماعية مدمرة شملت:
  - **الأمراض الاجتماعية:** مثل انتشار ظواهر التسول، التشرد، والفساد الأخلاقي.
  - **استنزاف العقول:** فقدان البلاد للكثير من أبنائها وعلمائها ونخبها المثقفة.

- **انهيار المنظومة القيمية:** أدى غياب الاستقرار إلى اندثار القيم الدينية والأخلاقية والأعراف التي كانت تنظم نشأة الأسرة واستمرارها (الجزولي، 2024).
- **الثاني عشر: انتشار الألغام وأثرها:** انتشرت الألغام في معظم الأراضي التشادية، لا سيما في المناطق الشمالية والشرقية، جراء النزاعات المستمرة طوال ثلاثين عاماً. وقد وصفت الألغام بأنها "سلاح أعمى" يتميز بالآتي:
  - **عدم التمييز:** حيث يحصد أرواح المدنيين (رجالاً، نساء، وأطفالاً) والعسكريين والحيوانات على حد سواء.
  - **إعاقة التنمية:** تمثل عائقاً أساسياً أمام التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبشرية وتؤدي إلى تدمير البيئة.
  - **استهداف الرعاة:** تعد فئة الرعاة من أكثر الفئات تضرراً من انفجار هذه الألغام في المناطق المفتوحة (الجزولي، 2024).
- **الثالث عشر: انتشار السلاح والجرائم المترتبة:** أصبح السلاح منتشراً في كافة الأراضي التشادية دون قيود قانونية، حيث تسرب عبر المسلحين والمشردين ليباع للمواطنين، مما نتج عنه:
  - **ارتفاع معدلات الجريمة:** زيادة حوادث القتل والنهب المسلح نتيجة سوء الاستعمال.
  - **النزاعات القبلية:** استخدام السلاح المهرب في تأجيج الصراعات بين القبائل.
  - **تدمير الحياة الفطرية:** استخدام الأسلحة في الصيد الجائر مما ساهم في إبادة الحيوانات البرية.

- **تدمير البيئة:** حرق القرى والقضاء على الغابات والأشجار كجزء من تكتيكات الحرب.
- **الرابع عشر: انتشار المخدرات والانهيار الصحي:** خلفت النزاعات المسلحة أزمة صحية وأخلاقية حادة نتيجة انتشار تعاطي المخدرات، ومن أبرز تداعياتها:
  - **الأمراض العقلية:** فقدان الكثيرين لعقولهم نتيجة التعاطي في غياب الرقابة.
  - **غياب الرعاية:** انعدام المؤسسات الصحية المتخصصة لاحتواء هؤلاء المرضى، وعجز الأهل عن إعالتهم بسبب الفقر أو الوفاة.
  - **التغير الراديكالي للأطفال:** تعرض الأطفال المهاجرين لتغيرات جذرية في سلوكهم وأخلاقهم نتيجة غياب الرقابة الأسرية والبيئة الحاضنة في بلاد المهجر (الجزولي، 2024).

المطلب الثالث: الآثار السياسية التي خلفتها النزاعات المسلحة في تشاد

- **أولاً: التاريخ السياسي والاستقرار القديم:** عرف سكان تشاد الاستقرار منذ فترة طويلة، خاصة بعد قيام الممالك الإسلامية الكبرى (كانم–برنو، باقرمي، ووداي). كانت هذه الممالك تمتلك أنظمة سياسية متكاملة وسياسات داخلية وخارجية مستقلة، ومثلت كيانات سياسية مستقرة ومنظمة رغم الصراعات البينية أحياناً (الجزولي، 2024).
- **ثانياً: مملكة باقرمي والمطامع السياسية:** كانت مملكة باقرمي من أكثر الممالك عرضة للمخاطر؛ نظراً لثرائها الاقتصادي ووفرة منتجاتها الزراعية والحيوانية، مما جعلها هدفاً للقوى المتصارعة.

- **ثالثاً: الاستعمار الفرنسي وتشكيل الدولة الحديثة:** بعد الغزو الفرنسي، تم ضم هذه الممالك المتباينة في إطار دولة واحدة، وفرض الاستعمار سياسات أدت إلى:
  - **سياسة التذويب:** محاولة طمس الهوية المجتمعية الأصلية لصالح التبعية.
  - **تعميق القبلية والجهوية:** زرع بذور الفرقة لضمان السيطرة، مما خلق أساساً للنزاعات المسلحة اللاحقة.
- **رابعاً: التحول نحو الدولة الحديثة (1958 – 1960م):** بدأت تشاد بالظهور ككيان حديث في 28 نوفمبر 1958م بإعلان النظام الجمهوري، ثم نالت استقلالها في 11 أغسطس 1960م. إلا أن مخلفات الاستعمار حالت دون بناء نظام ديمقراطي متين (الجزولي، 2024).
- **خامساً: حقبة "تومبلباي" وبداية الصراع المسلح:** تركزت السلطة في يد الأقلية، مما أدى لاختلالات تنموية (تفضيل الجنوب على الشمال)، ونتج عن ذلك انتفاضات شعبية، وهجرة المثقفين والمسلمين، وتأسيس جبهة "فرولينا"، وانتهت هذه الحقبة بمقتله عام 1975م وتنصيب "فليكس مالوم".
- **سادساً: فترة "فليكس مالوم" واتفاقيات المشاركة (1975 – 1978م):** شهدت هذه المرحلة انقسامات حادة في الجيش. حاول مالوم إشراك المسلمين (اتفاق 1978م مع حسين هبري)، لكن المطالبة بالحقوق الكاملة أدت لنزاعات دامية في "أنجمينا" انتهت بتنحيه عام 1979م.
- **سابعاً: صراع الفصائل والسيادة الوطنية (1979 – 1990م):** تميزت هذه الفترة بالآتي:

1. **الحرب الأهلية (1980م):** صراع مدمر بين قوكني وداي وحسين هبري استمر 9 أشهر.
2. **فترة حسين هبري:** تميزت بالنزاع المسلح مع ليبيا حول شريط "أوزو"، مما زعزع الاستقرار.
3. **نهاية حكم هبري:** استمر حتى عام 1990م، وتولى بعده "إدريس ديبي" ليبدأ تحول جديد نحو التعددية.

استنتاج الباحث لآثار النزاعات السياسية: تفتيت الوحدة الوطنية، غياب العمل المؤسسي لصالح الانقلابات، التدخل الخارجي (الفرنسي والليبي)، وخسارة الكفاءات الوطنية نتيجة الاغتيالات والتهجير.

الخاتمة

يتضح من خلال الدراسة أن الفكر السياسي في تشاد يتأصل في الموروثات التقليدية التي شكلت أسس الحكم قبل الاستقلال، وأن الأحزاب والحكومات المتعاقبة لعبت دوراً محورياً في صياغة الدولة الحديثة. كما بينت الدراسة أن الاستعمار الفرنسي ساهم في تفاقم النزاعات المسلحة عبر ترك إرث من الانقسامات العرقية والسياسية، مما انعكس على النسيج الاجتماعي واستقرار الدولة.

النتائج

- أظهرت الدراسة أن الهياكل السياسية التقليدية شكلت أساس النظام الإداري والثقافة السياسية التشادية.

- لعبت الأحزاب والحكومات دوراً مزدوجاً؛ ساهمت في بناء الدولة، وفي الوقت ذاته فاقمت الانقسامات في فترات معينة.
- السياسات الاستعمارية الفرنسية تركت إرثاً من التجزئة العرقية، مما مهد للنزاعات المسلحة ما بعد الاستقلال.
- أدت النزاعات المسلحة إلى كوارث اجتماعية (هجرة جماعية، تفكك أسري، فقر، وانتشار للألغام والسلاح).
- عطلت النزاعات المسلحة عمل المؤسسات الوطنية وقدرة الدولة على إدارة شؤونها بكفاءة.

التوصيات

- ضرورة دمج الموروثات التقليدية في صياغة السياسات الوطنية لضمان توافقها مع الثقافة المحلية.
- تعزيز قدرات الأحزاب والحكومات على إدارة النزاعات الداخلية بطرق سلمية وديمقراطية.
- وضع سياسات وطنية شاملة للمصالحة الاجتماعية والحد من الانقسامات العرقية الموروثة.
- تطوير آليات الحوار الوطني كأداة وقائية لمنع العودة لمربع النزاعات المسلحة.
- التركيز على برامج التنمية المستدامة لإعادة بناء النسيج الاجتماعي وتحقيق الاستقرار السياسي.

المصادر والمراجع

1. ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب. القاهرة: دار المعارف.
2. أحمد، أحمد قاسم. (د.ت). الدور الفرنسي في الأحداث السياسية في تشاد (1950 – 1980م) [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الملك فيصل.
3. أحمد، إبراهيم برما. (2021). أثر الاستعمار الفرنسي في الحياة السياسية بدول وسط أفريقيا 1946 إلى 1960. مجلة بحوث كلية الآداب – جامعة المنصورة، المجلد 32.
4. باغي، إسماعيل أحمد، وشاكر، محمود. (1992). تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر (الجزء الثاني: قارة أفريقيا). القاهرة: دار المريخ للنشر.
5. جمعة، حسن بوبا. (2005). الحزب التقدمي التشادي ودوره في الحياة السياسية في تشاد (1947 – 1973م) [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الملك فيصل، أنجمينا.
6. الشرقاوي، سعاد. (2007). النظم السياسية في العالم المعاصر (ط1). القاهرة: جامعة القاهرة.
7. شمس، آدم كردي. (1992). التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد (ط1).
8. صديق، عمر محمد أحمد. (1982). المشكلة التشادية [رسالة ماجستير غير منشورة]. معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، جامعة الخرطوم.
9. صابون، تيجاني محمد. (2010). الاستقلال السياسي لتشاد من الاستعمار الفرنسي [دبلوم الدراسات المعمقة غير منشور]. كلية الدراسات العليا، جامعة الملك فيصل، أنجمينا.

10. عالم، سليمان عبد العزيز. (2001). النزاعات المسلحة التشادية وأثرها على المجتمع والثقافة [رسالة ماجستير غير منشورة]. مركز البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم.

11. عبد الرحيم، محمد الهادي. (د.ت). فرولينا أحداث 12 فبراير الخلفية والآثار. الزقازيق، السودان: الضواي للطباعة.

12. عبد الله، موسى محمد. (2011). التعددية الحزبية في تشاد في عهد الرئيس تمبلباي (1958-1963) وعهد الرئيس إدريس ديبي إتنو (1990 - 2010م) دراسة مقارنة [دبلوم الدراسات المعمقة غير منشور]. جامعة الملك فيصل، أنجمينا.

13. عبد الواحد، محمد داود، وأحمد، جمال الدين يسرية موسى. (2023). المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد 1920-1960 م: دراسة تاريخية تحليلية. القلزم للدراسات التاريخية والحضارية.

14. العلوي، هادي. (1997). قاموس الدولة والاقتصاد (ط1). بيروت: دار الكنوز الأدبية.

15. العلوي، ياسر. (2014). معجم المصطلحات السياسية. البحرين: معهد البحرين للتنمية السياسية.

16. الماحي، عبد الرحمن عمر. (1982). تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال (1894 - 1960م) (ط1). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

17. الماحي، عبد الرحمن عمر. (د.ت). الدعوة الإسلامية في أفريقيا - الواقع والمستقبل (ط1). منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

18. مجمع اللغة العربية. (د.ت). المعجم الوسيط (الجزء الأول). القاهرة: دار المعارف.

19. معهد البحوث والدراسات الأفريقية. (1988). أفريقيا (كتاب غير دوري يعنى بالقضايا الأفريقية) (العدد الثاني). القاهرة.

20. باول، ناثانيل. (2021). حروب فرنسا في تشاد: التدخل العسكري وإنهاء الاستعمار في أفريقيا. مطبعة جامعة كامبريدج.

References

1. Abd al-Rahim, M. H. (n.d.). Frolinat: Events of February 12, background and effects. Az-Zaqaziq, Sudan: Al-Dawai Printing.
2. Abd al-Wahid, M. D., & Ahmed, J. Y. M. (2023). National resistance against French colonialism in Chad 1920-1960: A historical analytical study. Al-Qulzum for Historical and Civilization Studies.
3. Abdullah, M. M. (2011). Party pluralism in Chad during the era of President Tombalbaye (1958-1963) and the era of President Idriss Déby Itno (1990-2010): A comparative study [Unpublished diploma thesis]. King Faisal University, N'Djamena.
4. Ahmed, A. Q. (n.d.). The French role in political events in Chad (1950-1980) [Unpublished doctoral dissertation]. King Faisal University.
5. Ahmed, I. B. (2021). The impact of French colonialism on political life in Central African countries 1946-1960. Journal of Research of the Faculty of Arts - Mansoura University, 32.
6. Al-Alawi, H. (1997). Dictionary of state and economy (1st ed.). Beirut: Dar al-Kunuz al-Adabiyya.

7. Al-Alawi, Y. (2014). Dictionary of political terms. Bahrain: Bahrain Institute for Political Development.
8. Alam, S. A. A. (2001). Chadian armed conflicts and their impact on society and culture [Unpublished master's thesis]. Center for African Research and Studies, International University of Africa, Khartoum.
9. Al-Mahli, A. O. (1982). Chad from colonialism to independence (1894-1960) (1st ed.). Cairo: General Egyptian Book Organization.
10. Al-Mahli, A. O. (n.d.). Islamic Da'wah in Africa: Reality and future (1st ed.). World Islamic Call Society Publications.
11. Al-Sharqawi, S. (2007). Political systems in the contemporary world (1st ed.). Cairo: Cairo University.
12. Arabic Language Academy. (n.d.). Al-Mu'jam al-Wasit (Part 1). Cairo: Dar al-Ma'arif.
13. Baghi, I. A., & Shaker, M. (1992). History of the modern and contemporary Islamic world (Part 2: Africa). Cairo: Dar al-Marikh for Publishing.
14. Ibn Manzur, M. M. (n.d.). Lisan al-Arab. Cairo: Dar al-Ma'arif.
15. Institute of African Research and Studies. (1988). Africa (A non-periodic book concerned with African issues) (Issue 2). Cairo.
16. Juma, H. B. (2005). The Chadian Progressive Party and its role in political life in Chad (1947-1973) [Unpublished master's thesis]. King Faisal University, N'Djamena.
17. Powell, N. K. (2021). France’s wars in Chad: Military intervention and decolonization in Africa. Cambridge University Press.
18. Sabun, T. M. (2010). The political independence of Chad from French colonialism [Unpublished diploma thesis]. King Faisal University, N'Djamena.

19. Shams, A. K. (1992). Democratic solidarity is an absolute necessity for building Chad (1st ed.).

20. Siddiq, O. M. A. (1982). The Chadian problem [Unpublished master's thesis]. University of Khartoum.